دور الاختلاف الصوتي في التغير الدلالي عند العرب

بلقاسم بلعرج
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة قالمة

RESUME :

La présente étude aborde la question du changement phonologique et son influence sur la variation sémantique et révèle que le son est la base et l'essence du système linguistique et que les mots ainsi que les structure littéraire ne sont en réalité qu'un ensemble de sons qui se sont adaptés les uns aux autres au sein d'un modèle linguistique agréé par une communauté linguistique afin de lui servir de moyen de compréhension et de communication et d'expression des divers besoins de la vie quotidienne.

Ce travail démontre que chaque langue possède un système phonologique constitué d'un ensemble ou d'un certain nombre de phonèmes ayant chacun des aspects et des propriétés qui le caractérisent et qui lui permettent d'accomplir une fonction qui se traduit par les variations sémantiques entre les mots. Tout changement de l'une des propriétés ou caractéristiques de ce phonème le transforme en un autre phonème, avec une fonction différente et engendre un changement dans le sens.

Cette étude explique comment le système phonologique de chaque langue se base sur les consonnes dans la construction des mots et la définition de leur sens tout autant que sur les voyelles car celles-ci accomplissent , en arabe et en Anglais par exemple, un rôle sémantique variable qui peut changer les sens.

Ce fait n'a pas échappé aux anciens grammairiens, rhétoriciens et lexicologues arabes, qui ont démontré le rôle des consonnes ainsi que les voyelles dans la variation sémantique lorsqu'ils ont abordé le système phonologique et la construction des mots.

ملخص الدراسة :

يتناول هذا الموضوع أثر الاختلاف الصوتي في التغير الدلالي، و يكشف أن الصوت هو الأساس و الجوهر في أنظمة اللغات، و أن الكلمات و التراكيب الشعرية أو النثرية ما هي إلا مجموعة من أصوات تآلفت ضمن نسق صوتي مقبول لدى الجماعة اللغوية.

بـــها يتفاهمون و يتواصلون و يعبرون عن حاجاتهم الحياتية المختلفة.

و يبين أن لكل لغة نظاما صوتيا يتكون من مجموعة أو من عدد معين من الفونيمات(les phonèmes)يتميز كل منها بملامح أو سمات صوتية تؤهله لأداء دور وظيفي يتجسد في التباين الدلالي بين الكلمات و أن أي تغيير في سمة من سمات الفونيم أو ملمح من ملامـــحه يجعله فونيما آخر ذا وظيفة أخرى مختلفة ينتج عنها تغير في المعنى.

و يوضح كذلك أن النـــظام الصوتي لأية لـــغة بقدر ما يعتمد على الصوامت في بناء الكلمات و تحديد دلالاتها ، يعتمد على الصوائت كذلك فهذه الأخيرة تقوم في اللغتـــين العربية و الإنجليزية مثلا بوظيفة دلالية استبدالية ينتج عنها تغير في المعنى.

و أن هذا الأمر لم يغب عن قدماء اللغويين و البلاغيين و المعجمين العرب ، فقد بينوا دور الصوامت و الصوائت في تغير الدلالة حينما عرضوا للنسق الصوتي في أبنية الكلمات.

اهـــ

لا شك في أن لغة الحديث تعد أهم وسائل الاتصال بين الناس و أوسعها انتشارا، ذلك أن ما ينـتجه الإنسان من حديث أكثر بكثير مما ينـتجه من كتابة و إيحاءات و إيماءات و إشارات.

بمعنى أن الصوت اللغوي يصاحب عادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثـنان فأكثر، و من ثم يـمتد ليشمل كل مجالات الحياة البشرية دون استثناء أو تـمييز ، فجميع الناس يتفاهمون أساسا من طريق الأصوات الكلامية.

كل ذلك يجعلنا نقر بحقيقة مفادها : إن الأصوات تحيط بنا من كل جانب : نستعملها و نسمعها و نستمتع بها أو نعاني منها فهي من هذه الناحية تمثل الجانب العملي للغة.[1]

إن كل الناس – مهما تختلف لغاتـهم – يستعملون نظاما صوتيا للتواصل من ناحية و للتعبير عن شؤونهم الحياتية المختلفة من ناحية ثانية ، ذلك أنهم يمتلكون الجهاز الصوتي نفسه [2] ، الذي تنتج عنه أصوات إنسانية مشتركة نجدها في كل اللغات من نحو : الباء و الميم و الراء و اللام و الفاء و التاء و الدال و ما إلى ذلك ، إلا أن نطق هذه الأصوات قد يتطابق في بعض اللغات و يتشابه في أخرى ، كما أن دلالات كل منها تختلف من لغة إلى لغة ، و قد يوجد شيء من التشابه أو التطابق في بعض الأحيان ، بالإضافة إلى أننا نجد في بعض اللـغات أصواتا إنسانية لا تعد أصواتا كلامية و عكس ذلك في بعضها الآخر.

و هو أمر يعود إلى اصطلاح الجماعة اللغوية و تواضعها ، إذ لكل خبراتـها و ثقافـتها و عاداتها و تقاليدها ، و نحو ذلك من المسائل التي تختلف فيها المـجتمعات و الأمم ، بل و الجماعات الصغيرة كذلك.

و لعله الأساس الذي بنى عليه دوسوسير (*F.DE SAUSSURE*) نظريته التي تقول باعتباطية أو عشوائية العلاقة بين الكلمات و مدلولاتها[3] سواء أكانت حسية أم عقلية[4].

و من هنا جاء اختلاف اللغات في تسمية الأشياء ، فالكلب في اللغة العربية يقابله (*DOG*) في الإنجليزية و (*HUND*) في الألمانية و (*CHIEN*) في الفرنسية و (*PERRO*) في الاسبانية و(*INU*) في اليابانية[5].

و إذا كانت اللغة من وجهة نظر دوسوسير نظاما من العلامات أو الدلائل [6] يعبر عما للإنسان من أفكار و يظهر في شكل كلمات ، أو هي ضرب من السلوك على حد قول(*BLOOMFIELD*) بلومفيلد يتمثل في الطريقة التي بها يتصرف أفراد المجتمع أو يتواصلون ، فإن ذلك لا يتحقق إلا بالصوت - مثلما أسلفنا - يقول الجاحظ :" و الصوت هو آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع ، و به يوجد التأليف ، و لن تكون حركات اللسان لفظا و لا كلاما موزونا و لا منثورا إلا بظهور الصوت ، و لن تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع و التأليف"[7].

و هو ما يفهم منه أمران :

أولهما : أن الصوت هو الأساس و الجوهر في نظام اللغة[8]، و ثانيهما : أن الكلمات و التراكيب الشعرية أو النثرية ما هي إلا مجموعة من أصوات تآلفت ضمن نسق صوتي مقبول لدى الجماعة اللغوية ، كما أن هذه الأصوات يمكن تقطيعها إلى أصوات متباينة في المخارج و الصفات.

و هي أمور أشار إليها الدرس اللغوي الحديث و فصلها، يقول ماريوباي– *MARIO PEI:* "إن أصوات العلة و الأصوات الساكنة تكون ما يسمى بجزئيات لهذا الكلام (*SPEECH SEGMENTS*)توصف بالتالي بأنها فونيمات جزئية أو تركيبية(*SEGMENTAL PHONEMES*) يوجد إلى جانب ذلك ملامح صوتية إضافية تؤثر على الأصوات الكلامية أو مجموعاتها ، و هذه يطلق عليها أسماء الفونيمات الإضافية أو الثانوية(*SECONDARY*) أو (*SUPRA SEGMENTAL*) و من أهم أنواعها النبر(*STRESS ; ACCENT*) أو التنغيم (*INTONATION*)و المفصل(*JUNCTURE*)

(....) هذه الوحدات الفونيمية الثلاث قد تكون في بعض الأحيان مهمة للمعنى تماما كأهمية الوحدات الصوتية (العلل و السواكن) في الحدث الكلامي"[9].

فهذا الكلام يوافق ما أشار إليه الجاحظ على أن الكلام المنطوق يتألف من مجموعة أو سلسلة من الفونيمات الجزئية أو الأولية إلى جانب الفونيمات الإضافية أو الثانوية المصاحبة و هي النبر و التنغيم و الوقف.

و خروج الكلام على هذا الشكل من الأصوات المتباينة فرض على الإنسان اختراع أو ابتكار ما يعرف بالكتابة الألفبائية تتناسب مع التنوعات الصوتية الموجودة في لغته و يمثل كل حرف فيها صوتا معينا[10].

و يعود الفضل في هذا إلى الساميين الذين اكتشفوا الأبجدية الهجائية التي وضعت لكل صوت لغوي رمزا كتابيا توارثته الأجيال و الأمم و هو عمل ليس من السهل إنجازه ، إذ يتطلب تحليلا دقيقا لكلمات اللغة و عباراتها ، كما يتطلب أذنا موسيقية مرهفة قادرة على التمييز بين الأصوات ، و هو ما تميز به الساميون - و منهم العرب - و اهتدوا في نهاية الأمر إلى مجموعة من الأصوات التي يتألف منها كلامهم و جعلوا لكل صوت رمزا كتابيا خاصا به ، كما اتضح في أسماعهم الصفات الأساسية التي تصحب كل صوت و كان لها أثر بيّن في تشكيل الكلمات و تصنيفها بحيث إذا حل أحد هذه الأصوات محل آخر منها تغير معنى الكلمة أو وظيفتها و تعرف هذه الأصوات عند المحدثين بالفونيمات (*LES PHONEMES*) [11]

و على الرغم مما قدمته الكتابة الألفبائية للإنسان في نقل لغته و تراثه و توثيقهما إلا أنها عجزت عن تصوير ما ينطق به متكلم اللغة تصويرا دقيقا[12].

و الأمثلة كثيرة في اللغات و منها لغتنا العربية فلو أخذنا صوت النون فيها مثلا وجدنا له صورا مختلفة أثناء النطق به ، فهو في كلمة (أنا) لثوي و في كلمة (نقم) لهوي ، و في كلمة (نجم) حنكي و كذلك الأمر في اللغة الإنجليزية

فحرف (*N*) لثوي في كلمة (*TINT*)و حنكي في كلمة(*PINCH*) و أسناني في كلمة (*TENTH*).

غير أن المتكلم لا يتفطن إلى هذه الصور المتنوعة لصوت النون و لا يدركها فهو في ذهنه واحد ، أما إذا أحل حرفا آخر بدلا من النون – و يسمى مقابلا استبداليا – تسبب بحلوله في تغيير معنى الكلمة و من ثم أصبح يحمل على عاتقه شيئا من المعنى الجديد و لتكن اللام مثلا بحيث تصير كلمة (أنا) (ألا) و كلمة (نقم) (لقم) و كلمة (نجم) (لجم) فالتغير الصوتي أدى إلى تغير الدلالة كما هو واضح[13].

و بما أن نظام اللغة يختلف من جماعة لغوية إلى أخرى فإن المعيار الذي نقيس به ما إذا كان صوتان معينان يمثلان فونيمين مختلفين أوصورتين صوتيتين لفونيم واحد هو تغير المعنى فإذا حدث تغير دلالي فهما فونيمان مختلفان و إذا لم يحدث نتيجة لذلك فهما صورتان صوتيتان لفونيم واحد ، فصوت ***(p)*** في اللغة الإنجليزية يكتب بشكل واحد في الكلمات:(***SIP – SPIT –PIT***) و يقبله الإنـــجليزي على أنه صوت واحد على الرغم من اختلافه في السمع ، فهو من هذه الناحية ثلاثة أصوات مختلفة يسمى كل منها فونا [1](***PHONE***)[14] فنطق(***P***) في(***PIT***) قوي و هو بهذه الصفة لا يقع إلا في أول الكلمة أو مع مجموعة نفسية ، و في(***SPIT***) رقيق و هو يقع باستمرار بعد صوت(***S***) الذي غالبا ما يكون في أول الكلمة و في(***SIP***) مكتوم ،بحيث لا تنفتح الشفتان عند النطق به و يكون عادة في آخر الكلمة .

هذه الأصوات الثلاثة موزعة توزيعا تكامليا (***COMPLEMENTARY DISTRIBUTIO N***)

و تمثل ثلاثة فونات ذات مواقع متنوعة تخضع لقوة الهواء الخارج من الرئتين و ضعفه ،و على الرغم من ذلك فهي في عرف المتكلم الإنجليزي و وعيه شيء واحد و لا يفطن للفرق بينها مع أنه ينطقها باستمرار[15].

و لكن إذا حدث أن استبدل متكلم أحد الأصوات بآخر ، كصوت(***B***) بصوت(***P***)

فقال(*BIT*) بدلا من (*PIT*) فإن المعنى يتغير من (حفرة) إلى (كماشة) و منه نقول : إن هذين الصوتين في الإنجليزية يمثلان فونيمين مختلفين لوجود قيمة صوتية خلافية تتمثل في أن الـ(*P*) مهموس و الـ(*B*) مجهور، و هو أمر لا يوجد في العربية مما قد يسبب عائقا لمتعلم الإنجليزية من الناطقين بالعربية.

و على العكس من ذلك ، فإن صوتي الـ(*K*) و الـ(*Q*) في اللغة نفسها لا يفرقان بين المعاني فيها، فإذا نطق الإنجليزي صوت(*C*) بسبب الصائت (*A*) في كلمة (*CALL*) بصوت الـ(*K*) أو الـ(*Q*) بقي المعنى على حاله من دون تغير ، و منه فإنهما لا يعدان فونيمين مختلفين خلافا للغة العربية فهما فيها فونيمان مختلفان في مثل (قلب و كلب) و (قيس و كيس) و (قسر و كسر) و هو ما قد يطرح إشكالا لمتعلم العربية من الناطقين بالإنجليزية .

بالإضافة إلى هذا أن اللغة الإنجليزية لا تفرق بين الطاء و التاء و لا بين السين و الصاد خلافا للعربية التي تفرق بين كل هذه الأصوات ، نحو : (طين و تين) و (طاب و تاب)و (طل و تل) و (سيف و صيف) و (سار و صار) و (سليل و صليل) مما يسبب عائقا لمتعلم العربية من الناطقين بالإنجليزية[16].

و منه فإن الفونيمات إذا تغيرت في لغة ما صحبها عادة تغير في المعنى و هو أمر يدركه جيدا متكلمو تلك اللغة ، و على هذا الأساس يمكن تعريف الفونيم بأنه " ... مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتا وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية"[17].

أو هو " عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة و التي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها"[18].

و لم تفت القدماء هذه المسألة بل كانوا على وعي بها و إن لم يسموها ، نلمس ذلك عند ابن جني حينما عرض للنسق الصوتـــي في أبنية الكلمات[19] يقول :

" و ذلك أن الحرف الساكن ليست حاله إذا أدرجته إلى ما بعده كحاله لو وقفت عليه . و ذلك لأن من الحروف حروفا إذا وقفت عليها لحقها صويت ما من بعدها ، فإذا أدرجتها إلى ما بعدها ضعف ذلك الصويت و تضاءل للحس نحو قولك : اِحْ ، اِصْ ، اِثْ ، اِفْ ، اِخْ ، اِكْ .

فإذا قلت : يحرد و يصبر و يسلم و يثرد و يفتح و يخرج خفي ذلك الصويت و قل و خفّ ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه (...) و سبب ذلك عندي أنك إذا وقفت عليه و لم تتطاول إلى النطق بحرف آخر من بعده تلبّثت عليه و لم تسرع الانتقال عنه فقدرت بتلك اللّبثة على اتباع ذلك الصوت إياه، فأما إذا تأهبت للنطق بما بعده و تهيّأت له و نشّمت[20] فيه فقد حال ذلك بينك و بين الوقفة التي يتمكن فيها من إشباع ذلك الصويت ، فيستهلك إدراجك إياه طرفا من الصوت الذي كان الوقف يقرّه عليه و يسوغك إمدادك إياه به "[21].

و يستطرد قائلا :" فإذا ثبت بذلك أن الحرف الساكن حاله في إدراجه مخالفة لحاله في الوقوف عليه ، ضارع ذلك الساكن المحشوّ به المتحرك لما ذكرناه من إدراجه ، لأن أصل الإدراج للمتحرك إذا كانت الحركة سببا له و عونا عليه ، ألا ترى أن حركته تنقصه ما يتبعه من ذلك الصويت نحو قولك : صبر ، و سلم ، فحركة الحرف تسلبه الصوت الذي يسعفه الوقف به ، كما أن تأهّبك للنطق بما بعده يستهلك بعضه ، فأقوى أحوال ذلك الصويت عندك أن تقف عليه فتقول : اِصْ فإن أنت أدرجته انتقصته بعضه فقلت اصبر ، فإن أنت حركته اخترمت الصوت البتّة ، و ذلك قولك صبر ، فحركة ذلك الحرف تسلبه ذلك الصوت البتّة ، و الوقوف عليه يمكنه فيه و إدراج الساكن يبقي عليه بعضه (...) فتلك إذا ثلاث أحوال متعادية لثلاثة أحرف متتالية فكما يحسن تألّف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايرة على اعتدال و قرب لا على إيغال في البعد"[22].

من خلال ما سبق يتبين أن النظام الصوتي للغة يتكون من مجموعة أو من عدد معين من الفونيمات يتميز كل منها بملامح أو سمات صوتية تؤهلها لأداء دور

وظيفي يتجسد في التباين الدلالي بين الكلمات و الذي تسببه القيمة الصوتية الخلافية لكل فونيم[23].

فهي الأساس الذي تتمايز به أصوات النظام الصوتي للغة و عليه تقوم بوظائفها الدلالية في هذا النظام و أي تغيير في سمة من سمات الفونيم أو ملمح من ملامحه يجعله فونيما آخر ذا وظيفة أخرى مختلفة من ذلك مثلا الحروف الأسلية أو حروف الصفير كما يسميها القدماء[24] : السين و الصاد و الزاي ، فعلى الرغم من اتفاقها في المخرج و بعض الصفات فإن هناك صفات فارقة بينها تجعل من كل منها صوتا متميزا من الآخر مما يؤدي إلى اختلاف المعنى.

فالسين و الصاد كلاهما صوت أسناني لثوي مهموس رخو إلا أن السين صوت مرقق و الصاد صوت مفخم.

و كذلك السين مع الزاي فكلاهما صوت أسناني لثوي مرقق رخو إلا أن السين صوت مهموس و الزاي صوت مجهور ، و من ثم فإحلال إحداها محل الأخرى يؤدي إلى اختلاف المعنى فلو أحللنا السين محل الصاد في كلمة (صيف) صارت (سيفا) و في كلمة (صار) صارت (سار) و صار المعنى مختلفا كما نرى ، سببه اختلاف الصوتين في صفتي التفخيم و الترقيق و كذلك الأمر مع كلمتي (سها) و (زها) مثلا فالمعنى مختلف بينهما لاختلاف الصوتين في صفتي الجهر و الهمس[25].

إذن ، نحن أمام تقابلات ثنائية صوتية : (صامت مقابل صائت) و (مجهور مقابل مهموس) و (شديد مقابل رخو) و (مفخم مقابل مرقق)... وأي انحراف من قبل المتكلم عن قيمة من هذه القيم يؤدي إلى تغير في المعنى ، فـ (إسرار) غير (إصرار) و (قاد) غير (كاد) و (ضرب) غير (درب) و (ظليل) غير (ذليل) و (طاب) غير (تاب) و (صحب) غير (سحب) ...

و لعله من بين الدوافع التي أدت إلى اهتمام علماء اللسانيات الحديثة بدراسة علاقة الوحدة الصوتية بالدلالة ، و قد توصلوا إلى أن دلالة الصوت مقترنة بموقعه من

الصيغة بل و أكثر من ذلك أن اللفظ قد ينحرف كله من معنى إلى آخر بسبب غموض الوحدة الصوتية أو ترك بيانها[26].

كل ذلك يعود إلى أسباب و عوامل تسهم في التطور التاريخي للأصوات من نحو: البيئة الجغرافية و البيئة الاجتماعية و الحالة النفسية، و نظرية السهولة و نظرية الشيوع، و مجاورة الأصوات بعضها بعضا و انتقال النبر و المخالفة ... و ما إلى ذلك[27].

و يكفي تناول اللهجات العربية القديمة و الحديثة بالدراسة ، و كذلك نطق متعلمي اللغة العربية من غير أهلها للوقوف على هذه الحقيقة.

إن حديثنا عن الصوامت في هذا المجال يقودنا إلى الحديث عن (الصوائت) التي لا تقل أهـمية عنها لدورها البنائي و الوظيفي في نظام اللغة[28] ، فهي نتيجة من نتائج التحليل الصوتي و تمثل - أي الصوائت - قسما أو مجموعة مستقلة بنفسها لها طبيعتها الصوتية الخاصة بـها إذ تتخذ مجراها في الحلق و الفم من دون حوائل و موانع خلافا للصوامت التي قد يعترضها حائل يمنع الهواء معها من المرور لحظة من الزمن فيحدث ما يسمى بالانفجار أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الاحتكاك الذي يعرف بالصفير أو الحفيف ، و ترتب على اختلاف كمية الهواء المار أو كيفية نطق الصوامت و الصوائت، اختلاف في وضوحها السمعي ، فقد لاحظ المهتمون بالتحليل اللغوي أن الصوامت أقل وضوحا في السمع من الصوائت ، لذلك تسمع هذه الأخيرة بوضوح من مسافة بعيدة عكس الأولى التي تكاد تخفى أو يصعب على الأذن تمييزها ؛ بمعنى أن الفتحة على سبيل المثال لا الحصر تسمع بوضوح من مسافة أبعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء ، و هو الأساس الذي بنيت عليه التفرقة بين المجموعتين[29].

و هذا التمايز في الوضوح السمعي لا يقتصر على المجموعتين فيما بينهما فقط بل نجده كذلك في المجموعة نفسها ، فقد لاحظ الدارسون أن الصوائت تتفاوت فيما بينها في هذا المجال إذ أن أصوات اللين المتّسعة أوضح من الضيقة و من ثم تأتي

الفتحة في المقام الأول تتلوها الكسرة فالضمة،و توزيع الحركات بين الحروف يكاد يخضع غالبا لهذا الترتيب[30].

و قل هذا بالنسبة إلى الصوامت فيما بينها ، فالمجهورة أوضح في السمع من المهموسة ، كما أن هناك صوامت أوضح من غيرها ، عدا صفتي الجهر و الهمس و هي : الراء و اللام و الميم و النون ، التي تشبه الصوائت من حيث قوة الوضوح السمعي ، مع حفاظها على خصائص الصوامت لذلك سميت بأشباه الصوائت .(*SEMI-VOYELLES*)[31]

يتبين مما سبق ذكره إذا أن النظام الصوتي لأية لغة، بقدر ما يعتمد على الصوامت في بناء الكلمات و تحديد دلالاتها يعتمد على الصوائت في ذلك أيضا ، فهي من ناحية تمكّن المتكلم من النطق بالصوامت ، فقد أورد سيبويه عن الخليل قوله : " إن الفتحة و الكسرة و الضمة زوائد ، و هن يلحقن الحروف ليوصل إلى التكلم بها"[32].

و من ناحية أخرى تعد "... مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة فالفرق بين قتَل و قتّل وقُتِلَ ، و قتيل و قتول و هلم جرا من مشتقات (ق ت ل) فرق يأتـــي عن تنوع حروف العلة[33] لا الحروف الصحيحة ، و من هنا تتحمل حروف العلة (...) أخطر الوظائف في تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية"[34].

و هو ما يفهم منه أن للصوائت دورا رئيسا في العملية الاشتقاقية أو ما يمكن تسميته بالتحول الداخلي للصيغ و بخاصة في اللغة العربية و ما في منزلتها من اللغات ، بالإضافة إلى ما تقوم به – أي الصوائت – من وظيفة دلالية استبدالية في النظام الصوتي للعربية ينتج عنها تغير في الدلالة كما هو ملحوظ في الأمثلة السابقة.

و نجد هذا الدور كذلك في لغات أخرى غير العربية كالإنجليزية مثلا فكلمة(*PAT*) بمعنى (نقرة) إذا نطقت(*PIT*) صارت بمعنى(حفرة) و إذا نطقت (*POT*) صارت بمعنى (قدر)[35].

و كل هذا - أو أغلبه على الأقل - لـم يغب عن أذهان قدماء العرب فكتب اللغة و النحو والصرف و التفسير و البلاغة و المعجمات حافلة بذلك من مثل ما ورد عن ابن جني في توجيه إحدى القراءات لقوله تعالى :" وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"[36].

يقول :" القوام ، بفتح القاف الاعتدال في الأمر و منه قولهم :جارية حسنة القوام، إذا كانت معتدلة الطول ، أما القِوام بكسر القاف فإنه ملاك الأمر و عصامه، يقال: ملاك أمرك و قوامه أن تتقي الله في سرك و علانيتك ، و كذلك قوله :" وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" أي ملاكا للأمر و نظاما و عصاما"[37].

كما ورد في كتاب الخصائص قوله :" ... و ذلك أن (مَفْعلا) يأتي للمصادر نحو ذهب مذهبا و دخل مدخلا و خرج مخرجا، و (مِفْعلا) يأتي للآلات و المستعملات نحو:مِطْرَق و مِرْوَح[38] و مِخْصَف[39] و مِئْزَر "[40].

و من ذلك أيضا ما ورد عن الزمخشري في تفسير قوله تعالى :" لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لا أَمْتًا[41] "[42]. " فإن قلت : قد فرقوا بين العِوج و العَوج ، فقالوا : العِوج بالكسر في المعاني و العَوج بالفتح في الأعيان ، و الأرض عين ، فكيف صح فيها المكسور العين؟ قلت : اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء و الملاسة ، و نفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون ، و ذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها و بالغت في التسوية على عينك و عيون البصراء من الفلاحة ، و اتفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ، ثم استطلعت رأي المهندس فيها و أمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية ، لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر

و لكن بالقياس الهـندسي ، فنفى الله عز و علا ذلك العوج الذي دق و لطف عن الإدراك اللهم إلا بالقياس دون الإحساس لحق بالمعاني ، فقيل فيه : عِوج بالكسر "[43].

و منه أيضا ما ورد عن أبي حيان الأندلسي في تفسير قوله تعالى :" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ ،يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا "[44].

" قال الزّجاج: يقال للقرن الذي يجيء بعد القرن خلف ، و قال الفرّاء : الخَلْف القرن و الخَلَف من استخلفه ، و قال ثعلب : الناس كلهم يقولون خَلَف صدق للصالح و خلْف سوء للطالح و منه قول الشاعر : (كامل)

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم * و بقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجرب

و المثل : سكت ألفا و نطق خلفا أي سكت طويلا ثم تكلم بكلام فاسد ، و عن الفرّاء : الخلْف يذهب به إلى الذم و الخلَف خلف صالح ،و قال الشاعر :(منسرح)

خَلَفتَ خَلْفا و لم تدع خَلَفا * كنتَ بهم كان لابك التّلَفا

(...) و قال النضر بن شميل : التحريك و الإسكان معا في القرآن الرديء.

و أما الصالح فبالتحريك لا غير. و أكثر أهل اللغة على هذا إلا الفرّاء و أبا عبيدة فإنهما أجازا الإسكان في الصالح (...) و العرَض بفتح الراء : متاع الدنيا قاله أبو عبيدة، يقال : إن الدنيا عرض حاضر يأخذ منها البر و الفاجر ، و العرْض بسكون الراء : الدراهم و الدنانير ، التي هي رؤوس الأموال و قيم المتْلَفات "[45].

يستنتج من هذه النصوص أن الفروق الدلالية التي تسببها الصوائت بين الكلمات على اختلافها[46] غالبا ما تظهر في صور ثنائية بين الفتح و الضم ، أو بين الفتح و الكسر ، أو بين الفتح و السكون ، أو بين الكسر و الضم ، أو بين الكسر و الفتح... .

فالسَّحور بفتح السين اسم لما يُتسحّر به من الطعام و الشراب، و الطَّهور بفتح الطاء اسم لما يُتطهر من الماء، و كذلك الغَسل بفتح الغين و الوَضوء بفتح الواو

و الوَقود بفتح الواو اسم لما يتزود به من الطاقة أما المصادر التي تشير إلى حوادث هذه الأشياء فهي كلها بالضم[47].

و البَكر بفتح الباء الصغير من الإبل ،و البِكر بكسرها أول ولد الرجل أو التي لم تتزوج بعد من الفتيات ، و بَسط بفتح الباء : مصدر ضد القبض ، و البِسط بكسرها : الناقة المتروكة مع ولدها لا تحبس ، و الجَلد بفتح الجيم : الضرب بالسوط و الجِلد بكسرها معروف ، و الحَمل بفتح الحاء ما كان في البطن ، و الحِمل بكسرها ما حمل على الرأس و الظهر[48]...

و يشيع في اللغة العربية كذلك صور ثلاثية الصوائت كفونيمات استبدالية تسبب اختلاف الدلالة بين ثلاث كلمات تتفق في الأصل و الوزن و ترتيب الصوامت ، لكنها تختلف في حركة فائها أو عينها و هي الظواهر التي لم تفت القدماء فتناولوها بالدرس و التأليف في مصنفات أطلقوا عليها اسم المثلّث[49] و شملت الأسماء و الأفعال.

- فمن الأسماء على سبيل المثال لا الحصر : (الأربعاء) بفتح الهمزة و كسرها و ضمها ، فهي تعني بالفتح اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، و بالكسر الجداول التي يسقى بها الزرع و مفردها(ربيع)و بالضم عمود من أعمدة الأخبية.

و (الأسوة) فهي بفتح الهمزة مصدر أسوت الجرح إذا عالجته ، و بكسرها : الهيئة و السّمت ، و بضمها ما يؤتسى به أي يُقتدى. و (الجَد) بفتح الجيم تعني مصدر القطع.و (الجَدُّ) أبو الأم أو الأب ، و بكسرها تعني نقيض الهزل و بضمها تعني جانب كل شيء. و (الرّبع) بفتح الراء تعني مصدر إذا كنت رابع القوم ، و بكسرها تعني : ورود الإبل الماء كل أربعة أيام ، و بضمها تعني جزءا من أربعة.

- و من الأفعال : سحَق الشيء بفتح الحاء تعني (دقهُ) و بكسرها: سحِق الشيء تعني هلك و بضمها تعني بعُد . و (عمَر المكان) بفتح الميم تعني : سكنه أو جعله عامرا ، و بكسرها (عمِر الرجل) طال عمره، و بضمها (عمُر

المكان) أصبح معمورا مأهولا .و (نعَم البيت) بفتح العين تعني : كنسه. و (نعِم الرجل) بكسرها تعني: تنعَّمَ ، و (نعُم الشيء) بضمها تعني: لان[50].

و تجدر الإشارة إلى أن دور الصوائت كفونيمات لا يقف عند حد التغيير الدلالي على المستوى الصوتي في الكلمات و إنما يتجاوز ذلك إلى التغيير الدلالي على مستوى التراكيب[51] ، كما أنه من خلالها و من خلال غيرها يُستدلّ على فهم الباب النحوي و تحديده . يقول ابن يعيش : " ألا ترى أن الرجل إذا أقرّ ، فقال لفلان عندي مائة غيرُ درهم برفع (غير) يكون مُقرّا بالمائة كاملة ، لأن غير هنا صفة للمائة ، و صفتها لا تنقص شيئا منها. و كذلك لو قال له : علَيّ مائة إلا درهم ، كان مُقرّا بالمائة كاملة، لأن (إلا) تكون وصفا (كغير) (...) و لو قال له: عندي مائة غيرَ درهم أو إلا درهماً بالنصب لكان مُقرّا بتسعة و تسعين درهما لأنه استثناء و الاستثناء إخراج ما بعد حرف الاستثناء من أن يتناوله الأول"[52] ، من ذلك : الجملة المشهورة التي تناولتها كتب اللغة و النحو الخاصة بابنة أبي الأسود الدؤلي (ما أحسن السماء) فالهمزة في كلمة (السماء) إما مفتوحة و إما مكسورة و إما مضمومة ، و على أية حال كانت فالمعنى متغير ، فإن فتحتها فقد تعجّبت من حسن السماء و إن كسرتها فقد استفهمت عمّا يستحسن فيها و إن ضممتها فقد نفيت الحسن عنها.

و كذلك الأمر في الجملة المشهورة :" لا تأكل سمكًا و تشرب لبنًا" فالفعل (يشرب) يجوز رفعه و نصبه و جزمه ، و يؤدي في كل حالة إلى تغير المعنى ، فإذا رفعته فقد نهيت عن أكل السمك مطلقا و أبحت شرب اللبن ، و إذا نصبته فقد نهيت عن الجمع بين أكل السمك و شرب اللبن أي لا يكن منك أكل سمك مع شرب لبن، و إذا جزمته فقد نهيت عن أكل السمك و شرب اللبن مطلقا[53].

و هكذا يتبين من خلال هذه الأمثلة أن اختلاف القيمة الصوتية للاسم و الفعل أدى إلى الاختلاف الدلالي بين التركيبين . و قد أبرز المفسرون كذلك دور الصوائت في التغير الدلالي للتراكيب عند تفسيرهم القرآن الكريم ، من ذلك مثلا

ما ورد عن أبي حيان في تفسير قوله تعالى :" وَ لا تَنْكِحُوا المشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ .."[54] " و قرأ الجمهور ولا تَنكحوا بفتح التاء من (نكح) "[55] و هو ما يدل على أن الناكح الفاعل و هو واو الجماعة و المفعول به المشركات .

أما الأعمش فقرأ (و لا تُنكحوا) بضم التاء من (أنكح) أي و لا تُنكحوا أنفسكم المشركات[56].

أما قوله تعالى :" وَ لا تُنْكِحُوا المشْرِكِين حَتَّى يُؤْمِنُوا"[57] فـ " القراءة بضم التاء إجماع من القُرّاء ، و الخطاب للأولياء ، و المفعول الثاني محذوف، التقدير : و لا تنكحوا المشركين المؤمنات"[58].

و منه كذلك تفسيره قوله تعالى : (أَنّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ و رَسُولُهُ) [59] يقول " و قرأ بن أبي إسحاق و عيسى بن عمر و زيد بن علي (و رسولَه) بالنصب عطفا على لفظ اسم (أن) ، و أجاز الزمخشري : أن ينصب على أنه مفعول معه ، و قرىء بالجر : شاذا ، و رويت عن الحسن ، و خرّجت على العطف على الجوار ، كما أنهم نعتوا ، و أكدوا على الجوار ، و قيل : هي واو القسم .

و روي أن أعرابيا سمع من يقرأ بالجر فقال : إن كان الله بريئا من رسوله، فأنا منه بريء فلبّبه القارىء إلى عمر ، فحكى الأعرابي قراءته ، فعندها أمر عمر بتعليم العربية.

و أما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء ، و الخبر محذوف ، أي : و رسوله بريء منهم و حذف لدلالة ما قبله عليه..."[60].

و لا ننس ما للتنوين – الذي هو عبارة عن نون ساكنة – من دور دلالي، فهو ظاهرة صوتية كما أنه قيمة صوتية يمكن أن يُستخدم استخداما بالغا في تأسيس بقية الفروع اللغوية و توضيحها أيا كانت صرفية أم نحوية أم دلالية[61].

و قد وظّفه العرب في هذا المجال توظيفا دقيقا ، من ذلك أنهم فرّقوا به بين النكرة و المعرفة في مثل : رَجُلٌ و الرَّجُلُ ، حياةٌ و الحياةُ ...

و منه كذلك الحادثة التي وقعت في حضرة هارون الرشيد بين الكسائي و أبي يوسف ، فقد ورد في كتاب الأشباه و النظائر للسيوطي قول للكسائي جاء فيه " اجتمعت و أبو يوسف عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذمّ النحو و يقول ما النحو؟ فقلت

– و أردت أن أعلّمه فضل النحو – ما تقول في رجل قال لرجل (أنا قاتلُ غلامك)

و قال آخر (أنا قاتلُ غلامَك) أيهما كنت تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعا. فقال له هارون أخطأت ، و كان له علم بالعربية ، فاستحى و قال كيف ذلك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال (أنا قاتلُ غلامك) بالإضافة لأنه فعل ماض، فأما الذي قال (أنا قاتلٌ غلامَك) بلا إضافة فإنه لا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله تعالى[62]:" وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ "[63].

و بناء على هذا التباين الدلالي بين التركيبين وجب قراءة قوله تعالى : " وَ لا تَقُولَنّ لِشَيْءٍ إِنيّ (فاعِلُ) ذَلِكَ غَدًا إِلاّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ"[64] بتنوين كلمة (فاعل)[65].

و من وظائف التنوين على المستوى التركيبي كذلك إفادة الاختصار و الاختزال في اللغة العربية ، فإذا قلنا مثلا : كلٌّ فانٍ ، بتنوين (كل) نكون قد اقتصرنا و اختزلنا التركيب المفترض : (كل موجود فان) أو(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)[66] أ و(يفنى كل موجود).

و كذلك ما يسمى في النحو العربي بتنوين العوض ، الذي قد يعوّض حرفا في نحو : قاضٍ ، و ساعٍ ، و راعٍ ، و كافٍ....

أو جملة في نحو : (يومئذٍ) من قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنّ رَبّكَ أَوْحَى لَـهَا ، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ...)[67] ، فالتنوين في (إذٍ) عوض عن محذوف ، أي يوم إذ زلزلت الأرض ....تُحدّث ، و قس على ذلك .

و هكذا يتبين مما سبق أن تباين الصوامت و الصوائت في المستوى الصرفي و التركيبي ينتج عنه تباين دلالي ، أي أن الكلمة في المستوى الصرفي تستمد دلالتها في نظام اللغة من الأصوات الصامتة و الصائتة التي تدخل في تكوينها و تشكيلها ، و قد أشار القدماء إلى هذا فذهب الخليل إلى أن الزيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ، من ذلك تبيينه الفرق بين نوني التوكيد الثقيلة و الخفيفة فقد نقل عنه سيبويه " أنها توكيد ، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد و إذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدا"[68].

و هو ما عُبّر عنه فيما بعد بقوة اللفظ لقوة المعنى. و في هذا الموضوع أيضا ما ورد عن ابن فارس في كتابه الصاحبي ، باب في زيادات الأسماء . يقول : " و من سنن العرب الزيادة في حروف الاسم ، و يكون ذلك إما للمبالغة ، و إما للتشويه و التقبيح (...) يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول (طِرِمّاح) و إنما أصله من (الطّرَح) و هو البعيد ، لكن لما أفرط طوله سمي طِرِمّاحاً) فشوّه الاسم لما شوّهت الصورة ، و هذا كلام غير بعيد.

و يجيء في قياسه قولهم (رَعْشَنٌ) للذي يرتعش ، و (خَلْبَنٌ) و (زُرْقُمٌ) للشديد الزرق و (صِلْدِم) للناقلة الصُّلبة .و الأصل : (صَلْدم) و (شدقم) للواسع الشدق"[69].

كما أشار في باب معاني أبنية الأفعال ، أن الزيادة في الفعل – أيا كان نوعها – تكون لمعنى من المعاني نحو : (فَعَّلتُ) بتشديد العين تكون للتكثير مثل : غلّقت الأبواب ، و (فَاعَلَ) تفيد معنى المشاركة نحو : خاصم ، و (تَفَعَّل) بتشديد العين تفيد معنى تكلف الشيء و ليس به نحو : تشجَّع و تعقَّل ، و (استفعل) تأتي لمعنى الطلب و الاستدعاء نحو: استغفر و استعان . و (انْفَعل) تكون للمطاوعة ، نحو: كسرته فانكسر ، و طويته فانطوى و شويت اللحم فانشوى.

و أشار كذلك إلى الأبنية الدالة في الأغلب الأكثر على معان و قد تختلف ، نحو : ما كان على (فَعَلان) فإنه يدل على الحركة و الاضطراب نحو : الغليان،

و النزوان ، و ما كان على (فَعْلان) فإنه يـــجيء في صفات تقع من نحو الجوع و العطش مثل : عطشان و ريان و غرثان[70] ، و ما كان على (أَفْعَل) فإنه يأتـــي للألوان نحو : أحمر و أصفر و أخضر و أسود... و ما كان على (فُعال) يكون للأصوات و الصراخ نحو : الدّعاء و الصراخ و الثغاء و الرغاء....

و كذلك ما كان على (فَعيل) فإنه يأتي في بعض الأبواب للدلالة على الأصوات نحو : هدير و ضجيج و صهيل و شحيج،و مثل هذا كثير في كتب اللغة و النحو و الصرف[71]

و تناول ابن جني الموضوع ذاته تناولا دقيقا أبرز فيه دور الوحدات الصرفية (المورفيمات) التي تلحق الصيغ في أي مكان منها و أثر ذلك في إنتاج المعنى و تغيير الدلالة و أتى بأمثلة كثيرة و متنوعة منها ما ذكره تحت عنوان : باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني[72] . و أشار إلى أن الخليل و سيبويه نبها عليه و تلقّته الجماعة بعدهما بالقبول و الاعتراف بصحته ، من ذلك قول الخليل[73] : أنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة و مدا فقالوا : صرّ و توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر.

و قول سيبويه[74] في المصادر التي جاءت على (الفَعَلان) أنـــها تأتـــي للاضطراب و الحركة نحو: النَّقَزان ، و الغليان و الغثيان ...

و أشار هو إلى أشياء كثيرة في هذا المجال و سار على نهجيهما و اتبع خطاهما من ذلك: المصادر الرباعية المضعفة فإنها تأتي للتكرير نحو : الزعزعة و القلقلة و الصلصلة و القعقعة و الجرجرة ، و كذلك (الفَعَلى) فإنها تأتي في المصادر و الصفات للسرعة نحو : البَشَكى و الجَمَزى و الوَلَقى ، فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر ، و المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها ، كما جعلوا (استفعل) في أكثر الحالات لإفادة الطلب نحو : استسقى و استطعم و استقدم فلانا و استصرخه،...

و تكرير العين في البناء دليل على تكرير الفعل ، نحو : كَسَّر و قَطَّع و فَتَّح و غَلَّق ، يقول : " أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني ، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل و العين أقوى من الفاء و اللام و ذلك لأنـــها واسطة لهما و مكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها و مبذولان للعوارض دونها (...) و لما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها و جعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به و هو تكرير الفعل كما جعلوا تقطيعه في نحو : صرصر و حقحق دليلا على تقلصه ، و لم يكونوا ليضعفوا الفاء و لا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة و الإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء من آخرها و هو مكان الحذف و موضع الإعلال ، و هم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل ، فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعاني"[75].

و ساق أمثلة كذلك تحت " باب في قوة اللفظ لقوة المعنى "[76] بيّن من خلالـــها أهمية الدلالة الصرفية و علاقة الصيغة بالمعنى، من ذلك :

1- فَعُلَ و افْعَوْعَلَ : نحو : خشُن و اخشوشن ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن ، إذ تكرير العين و زيادة الواو يضيف جديدا في المعنى و من ثم يكون للتكرير الحرفي دلالة سمعية و دلالة فكرية[77].

و منه أيضا أعشب المكان ، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا : اعشوشب ، و مثله : حلا و احلولى ، و خلق و اخلولق ، و غدن و اغدودن.

2- فَعَلَ و افْتَعَلَ : نحو : قدر و اقتدر ، فهذه الأخيرة أقوى معنى من قدر ، من ذلك قوله تعالـــى :" ... أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ"[78] ، فمقـــتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر و شدة الأخذ ، و من ذلك قوله تعالى : " لَهـــا مَا كَسَبَتْ و عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ"[79] ، و قيل ذلك لقوة فعل السيئة على فعل الحسنة التي يعاقب صاحبها على فعلها ، فزيد في لفظ فعل السيئة و انتقص من لفظ فعل الحسنة.

3- فُعَّال : بضم الفاء و تضعيف العين ، من ذلك أنهم يقولون رجل جميل و وضيء فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا : جُمَّال و وضَّاء.

أي أنهم عندما أرادوا الزيادة في المعنى زادوا في اللفظ ، إذ لحروف الزيادة دخل كبير في تصوير المعاني و تحديد الفروق[80]. و أظهر ما يكون " ذلك في المزيد بتضعيف العين أو اللام من الأفعال و ما اشتق على غرارها و في بعض المزيدات مما أحدثت الزيادة فيه تكريرا نحو (فَعَّل- تفعّل- افْعَوْعَلَ - افْعَلَّ- افْعالَّ) و هي من أوزان الأفعال و معها صيغة (فِعّيل) من صيغ الأسماء"[81].

إلى غير ذلك من الأمثلة التي ساقها و تشمل أنماطا رئيسة ثلاثة : بنية الأسماء و بنية الأفعال و بنية الصفات ، و لكل صيغة مضبوطة و محددة صوتيا في النظام الصرفي للغة العربية[82]، و يمكننا الاكتفاء بالفعل الثلاثي[83] للتدليل على ذلك:

1- فعَل يفعَل نحو : فتح يفتح و منَعَ يَمْنَعُ ...

2- فعَل يفعِل نحو : ضرب يضرب و ملكَ يملِك ...

3- فعَل يفعُل نحو : نصر ينصُر و عبد يعبُد ...

4- فَعِل يفعَل نحو : سمِع يسمَع و فهِم يفهَم ...

5- فعِل يفعِل نحو : حَسِب يحسِبُ ...

6- فعُل يفعُلُ نحو : كَرُم يكرُم و عَظُم يعظُم ...

و قد يزاد في أول الثلاثي أو في وسطه أو في آخره لواصق وزوائد تدل على معان صرفية معينة نحو :

1- زيادة الهمزة في أول الفعل كأكرم و أخرج و أنبت و تؤدي غالبا معنى التعدية و الصيرورة .

2- زيادة الألف بعد فاء الفعل نحو : خاصم و شارك و عاون ...

و تؤدي غالبا معنى المشاركة و الموالاة.

3- تضعيف عين الفعل نحو : كرّم و عظّم و سبّح ... و تفيد غالبا معنى التعدية و الإزالة.

4- تضعيف لام الفعل نحو : ابيضّ و اسودّ و احمرّ و اعوجّ و اعورّ ... و تفيد غالبا معنى الألوان و العيوب.

5- زيادة الألف و نون ساكنة قبل فاء الفعل نحو : انكسر و انطوى و انفلق و تفيد في الغالب معنى المطاوعة .

6- زيادة التاء قبل فاء الفعل مع تضعيف العين نحو : تكلّم و تدبّر و تعلّم و توسّد...

و تفيد في أغلب الأحيان معنى المطاوعة و الاتخاذ.

إلى غير ذلك من الأمثلة - و هي كثيرة - التي زيدت فيها لواصق و زوائد أدّت إلى معان و دلالات صرفية مختلفة[84].

و هو ما يفهم منه أن المعاني أوسع مدى من الألفاظ مما يستدعي إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات أو الدلالات المجازية و الرمزية لاستيفاء المعاني[85].

و على الرغم من هذه الصرامة في الضبط الصوتي و الصرفي ، إذ للاسم صيغ محددة و للصفة و الفعل كذلك ، و كلها ترتبط بدلالات معينة - مثلما سلف ذكره - فإن ذلك لا يعني أن اللغة العربية غير مطواعة و غير ليّنة في أصواتها و صيغها و أساليبها ، بل إننا كثيرا ما نجد بنية صرفية تحتمل أكثر من دلالة ، فتارة تكون اسما و تارة تكون فعلا و أخرى تكون صفة.

و قد أشار إلى هذا بعض قدماء العرب ممن اهتموا بالأساليب منهم ابن الأثير ، فقد ورد قوله تحت عنوان : (في اختلاف صيغ الألفاظ و اتفاقها)

" أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر و إن كانت اللفظة واحدة أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل ، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم ، أو كنقلها من

الماضي إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي أو من الواحد إلى التثنية أو إلى الجمع أو إلى النسب أو إلى غير ذلك، انتقل قبحها فصار حسنا ، و حسنها صار قبحا.

فمن ذلك لفظة (خَوْد) فإنها عبارة عن المرأة الناعمة و إذا نقلت إلى صيغة الفعل قيل (خَوَّدَ) على وزن (فَعَّلَ) - بتشديد العين - و معناها أسرع ، يقال : خَوَّد البعير إذا أسرع ، فهي على صيغة الاسم حسنة رائقة و قد وردت في النظم و النثر كثيرا ، و إذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة ، كقول أبي تمام[86]:

و إلى بني عبد الكريم تَواهَقَتْ * رَتَكَ النِّعام رأى الظلام فخَوَّدا[87]

كما يشير إلى اختلاف دلالة الأفعال من الناحية الأسلوبية لاختلاف زمنها الصرفي و يستدل بفعلين شاذين - في الماضي - في الاستعمال مطردين في القياس و هما (ودع) و (وذر) . يقول :" و من هذا النوع لفظة (ودَعَ) و هي فعل ماض ثلاثي لا تقل بها على اللسان ، و مع ذلك فلا تستعمل على صيغتها الماضية إلا جاءت غير مستحسنة و لكنها تستعمل مستقبلة و على صيغة الأمر، فتجيء حسنة ، أما الأمر فكقوله تعالى :" فدعهم يخوضوا و يلعبوا "[88]. و لم تأت في القرآن الكريم إلا على هذه الصيغة و أما كونها مستقبلة فكقول النبي (ص) (...) لو مُدَّ لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع له المتعمقون تعمقهم ، (...) و أما الماضي من هذه فلم يستعمل إلا شاذّا و لا حسن له كقول أبي العتاهية :

أثْرَوا فلم يُدْخِلوا قُبورَهُم * شيئا من الثروة التي جمعوا

و كان ما قدَّموا لأنفسهم * أعْظَمَ نفعا من الذي وَدَعوا

و هذا غير حسن في الاستعمال و لا عليه من الطلاوة شيء و هذه لفظة واحدة لم يتغير من حالها شيء سوى أنها نقلت من الماضي إلى المستقبل لا غير[89].

و يستدل كذلك بالفعل (وذر) من القرآن الكريم و يشير إلى أنها لا تستعمل ماضية و إنـــما تستعمل على صيغة الأمر و مستقبلة لا غير نحو قوله تعالى : " ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا"[90] و قوله تعالى :" ... لا تُبْقِي و لا تَذَرُ"[91] .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي أوردها في هذا الموضوع يضيق المقام بذكرها كلها[92].

و قد عرض ابن جني كذلك لهذا الموضوع و استدل بالفعلين السالفي الذكر ، يقول تحت باب القول على الاطراد و الشذوذ :" فإن كان الشيء شاذا في السماع مطردا في القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك ، و جريت في نظيره على الواجب في أمثاله . من ذلك امتناعك من : وذر و ودع ، لأنهم لم يقولوهما و لا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو : وزن و وعد لو لم تسمعهما..."[93].

هذا على مستوى صيغ الأفعال ، و الأمر كذلك على مستوى صيغ الأسماء من ذلك ما أورده الجاحظ من أمثلة من حيث استعمالها في الإفراد دون الجمع و العكس يقول :" و قد يستخف الناس ألفاظا و يستعملونها و غيرها أحق بذلك منها (...) و لفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع و إذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضين ، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، و لا السمع أسماعا ، و الجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر و أولى بالاستعمال..."[94].

و هو أمر لم يغفله ابن الأثير من بعده فيقول : " فمن ذلك لفظة اللب الذي هو العقل ، لا لفظة اللب الذي تحت القشر فإنها لا تحسن في الاستعمال إلا مجموعة و كذلك وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة و هي مجموعة ، و لم ترد مفردة ، كقوله تعالى :" و لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ "[95] . و " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ"[96] (...)

و في ضد ذلك ما ورد استعماله من الألفاظ مفردا و لم يرد مجموعا كلفظة الأرض فإنها لم ترد في القرآن إلا مفردة ، فإذا ذكرت السماء مجموعة جيء بها

مفردة معها في كل موضع من القرآن ، و لما أريد أن يؤتى بها مجموعة قيل : " و مِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"[97] في قوله تعالى :" اللهُ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ و مِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"[98].

و هكذا يتبين لنا مما سلف ذكره الارتباط الوثيق لأبنية الصيغ في اللغة العربية بتغير الدلالة ، سواء من طريق توزيع الصوائت أو التحول الداخلي لها أو من طريق الصوامت التي تظهر في ثلاثة أشكال : سوابق و دواخل و لواحق ، و التي يمكن التدليل عليها بالكلمات : أقرأ ، قارىء ، قارئة ، فالهمزة في الكلمة الأولى (سابقة) تدل على أن الفعل المضارع مسند إلى المفرد المتكلم ، و الألف في الكلمة الثانية (داخلة) تدل على اسم الفاعل في اللغة العربية ، و التاء في الكلمة الثالثة (لاحقة) تدل على التأنيث في اللغة العربية كذلك.

كما تؤدي دورا في التمييز بين المفرد و الجمع و بين اسم الفاعل و المفعول و بين المبني للمعلوم و المبني للمجهول ، فمن الأول نحو : رَجُلٌ ، رجال ، و سهم سهام ، و كريم كرام ، و صغير صغار.

و من الثاني نحو : عالم معلوم ، و سامع مسموع ، و حافظ محفوظ ، و من الثالث نحو شرب و شُرِب بضم الشين و كسر الراء و سَبق و سُبِق بضم السين و كسر الباء.

يعني كل ذلك أنه " اشتهر في صرف لغتنا ما يدل من الصيغ على الذات الفاعلة ، أو ما وقع عليه الفعل أو ما دل على زمانه أو مكانه ، و ما دل على صفة منقولة ، أو دل على صفة لازمة ، و ما تتابعت حركة حدوثه من الفعل و ما تقطعت و ما ينسب لفاعله المعلوم ، و ما جهل فاعله فنسب إلى نائب عنـــه و ما بولغ من الفاعل في فعله وما لميبالغ"[99].

و هي – أي اللغة العربية – في كثير من الكلمات تمثل المعنى بصوت الحرف و تصور الخفة و الثقل و الطول و القصر و الخشونة و النعومة و غير ذلك من المفاهيم بجرس الكلمات[100]، فالصوت و المعنى بذلك مقترنان"[101].

و الظاهرة موجودة كذلك في النظام الصوتي و الصرفي لكثير من اللغات كاللغة الإنجليزية مثلا ، فإننا نجد التحول الداخلي للصوائت يُعدّ وحدة صرفية للتمييز بين صيغتي المفرد و الجمع في الأسماء نحو :

MAN , MEN - WOMAN , WOMEN - FOOT , FEET - TOOTH , TEETH.

أو للتمييز بين المضارع و الماضي في الأفعال نحو :

BECOME , BECAME - COME , CAME - GET , GOT - KNOW , KNEW *(102)*.

الهوامش :

(1) ينظر دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ط 2، 1981 المقدمة ص ، هـ .

(2) نشير إلى أنه لا يعتد بكلام من ذهب إلى أن الناس مختلفون في الجهاز الصوتي من حيث إنه أمر أثبتت بطلانه الدراسات اللغوية عامة و الصوتية خاصة.

(3) يبدو أن فكرة إيحاء الأصوات بمدلولات معينة كانت موضوع بحث قديم لفت نظر الفلاسفة اليونانيين ، و كانت لهم منه مواقف متباينة فمنهم من يرى أن الصلة بين الألفاظ و مدلولاتها طبيعية ذاتية و منهم من يرى أن الصلة عرفية اصطلاحية بين الناس في مجتمع ما. ينظر العلاقة بين الأصوات و المعاني عند علماء العربية القدامى لصبيح التميمي ، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، العدد الثاني ماي 1987 ص 150 .

(4) ينظر دروس في الألسنية العامة ترجمة صالح القرمادي و آخرين ، الدار العربية للكتاب تونس 1985 ص 111 و ما بعدها.

(5) ينظر الدلالة الصوتية لزكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط 1، 1992 ص 165، 166.

(6) ينظر دروس في الألسنية العامة ص 37.

(7) البيان و التبيين تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت (دت) 79/1.

(8) ينظر العربية و علم اللغة الحديث لمحمد محمد داود ، دار غريب القاهرة 2001 ص 27.

(9) أسس علم اللغة ترجمة و تعليق أحمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ط 2، 1983 ص 92 ، 93. و ينظر الدلالة الصوتية ص 167.

(10) ينظر الدلالة الصوتية ص 168.

(11) ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1999 ص 80، 81.

و الفونيم :الوحدة الفونولوجية التي ينجم عن استبدالها بوحدة أخرى تغير في المعنى و تشكل أصغر صورة صوتية يعتمدها التحليل الألسني، مثل: التاء و الدال و الحاء ... و تحتوي كلها على عدد محدد من الفونيمات.

(12) ورد عن فندريس بوضوح في(*VENDRYS*) : أنه يجب التفريق بين نظام الكتابة و نظام الكلام الذي يظهر الرسم فلا يوجد شعب لا يشكو منه قليلا أو كثيرا غير أن ما تعانيه الفرنسية و الإنجليزية من جرائه قد يفوق ما في غيرهما حتى إن بعضهم يعد مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية ، و لا يوجد رسم واحد يمثل اللغة المتكلمة كما هي.. ينظر الدلالة الصوتية هامش ص 168.

(13) ينظر أسس علم اللغة لماريو باي ص 48، 49 و اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط 2، 1979 القاهرة ص 76، 77 و الدلالة الصوتية ص 169.

(14) على الرغم من تقاربها الكبير.

(15) ينظر أسس علم اللغة لماريو باي ص 48، 49 و الدلالة الصوتية ص 169، 170 و دراسة الصوت اللغوي ص 179، 180.

(16) ينظر الدلالة الصوتية ص 170.

(17) أسس علم اللغة لماريو باي ص 49.

(18) علم اللغة العام (الأصوات) لكمال بشر ، دار المعارف ، القاهرة ط 5، 1979 ص 157 و ينظر ص 159 من المرجع نفسه.

(19) نشير إلى أننا بصدد إيراد نصين له في هذا المجال على الرغم من طولهما ، فالموضوع يقتضي ذلك.
و تلخيصهما قد يؤثر سلبا على المعنى المقصود.
(20) نشّمت في الشيء : ابتدأت فيه.
(21) الخصائص تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي بيروت (دت) 57/1، 58.
(22) الخصائص 58/1، 59.
(23) ينظر العربية و علم اللغة الحديث لمحمد محمد داود ، ص 182، 183.
(24) ينظر الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 3 ، 1983 ، 464/4.
(25) ينظر الدلالة الصوتية ص 172، 173.
(26) ينظر في صوتيات العربية لمحي الدين رمضان مكتبة الرسالة الحديثة عمان ، الأردن (دط) (دت) ص 189، 190
(27) ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 167-172 ، و ص 185 و ما بعدها.
(28) ينظر اللغة العربية معناها و مبناها ص 68، 71.
و الصوامت : الحروف التي يقوم عائق في جهاز النطق عند النطق بها، فيتخطى الهواء الخارج من الرئتين هذا العائق، و هي في اللغة العربية جميع حروف الهجاء ما عدا الألف و الواو و الياء عندما تكون حروف لين. و تقابلها الصوائت.
أما الصوائت فهي الأصوات التي ننطق بها بإخراج كمية من الهواء من الرئتين دون أن تصادف عائقا في جهاز النطق و هي في اللغة العربية إما أن تكون ممدودة (ا، و، ي) أو قصيرة (ضمة، فتحة، كسرة). و تقابلها الصوامت.
(29) ينظر الأصوات اللغوية ص 26، 27، 29، و الدلالة الصوتية ص 173، 174.
(30) ينظر من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط 6، 1978 ص 261، و الأصوات اللغوية ص 27، و الدلالة الصوتية ص 174 المتن و الهامش.

(31) ينظر الأصوات اللغوية ص 58، و علم اللغة العام (الأصوات) لكمال بشر ص 131 و ما بعدها.

(32) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط 3، 1988 ، 315/2.

(33) يقصد بها الصوائت ، فالتسمية مختلفة و المسمى واحد.

(34) اللغة العربية معناها و مبناها ص 72.

(35) ينظر الدلالة الصوتية ص 175.

(36) سورة الفرقان 67.

(37) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي ناصف ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1969، 125/2.

(38) أي المروح يتروح بها.

(39) أي المخرز.

(40) الخصائص 224/1.

(41) الأمت : الصدع و النـــتـــق .

(42) سورة طـــه : 107.

(43) تفسير الكشاف للزمخشري ، ترتيب و ضبط و تصحيح محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 3، 2003، 85/3.

(44) سورة الأعراف : 169.

(45) البحر المحيط دراسة و تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرين ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1، 1993 413/4، 414.

(46) سواء أكانت أسماء أم أفعالا أم مصادر.

(47) ينظر الدلالة الصوتية ص 177.

(48) ينظر الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس تحقيق عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف بيروت ط 1، 1993 ص 197 198.

(49) ذكر الدكتور عبد الكريم عوفي مجموعة منها في كتاب "المثلث ذو المعنى الواحد" للبعلى الحنفي (ت 709 هـ تحقيق و دراسة . منشورات مركز المخطوطات و التراث و الوثائق ،الكويت ط 1، 2000 ص 25-49.

(50) ينظر الدلالة الصوتية 179-181.

(51) تناول هذا الموضوع بإسهاب إبراهيم أنيس في كتابه : من أسرار اللغة، الفصل الثالث تحت عنوان: قصة الإعراب ص 198-274.

(52) شرح المفصل عالم الكتب بيروت ، مكتبة المتنبي القاهرة (دت) 11/1.

(53) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق و تعليق مازن المبارك و محمد علي حمد الله

دار الفكر بيروت ط 3، 1972 ص 626، 627. و ينظر الدلالة الصوتية ص 181، 182.

(54) سورة البقرة : 221.

(55) البحر المحيط 173/2.

(56) نفسه ص ن.

(57) البقرة : 221.

(58) البحر المحيط 175/2. و ينظر الدلالة الصوتية ص 182.

(59) سورة التوبة : 3.

(60) البحر المحيط 8/5.

(61) ينظر من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي و نحوي و دلالي) لأحمد كشك ، كلية دار العلوم ، القاهرة ط 1، 1983، ص 11.

(62) سورة الكهف : 23، 24.

(63) من وظائف الصوت اللغوي ص 15.

(64) سورة الكهف : 23، 24.

(65) ينظر البحر المحيط 115/6.

(66) هي آية قرآنية من سورة الرحمن رقم : 26.

(67) سورة الزلزلة : 4، 5، 6.

(68) الكتاب 149/2.

(69) الصاحبي ص 101، 102 و ينظر الدلالة الصوتية ص 184.

(70) أي جائع.

(71) ينظر على سبيل المثال الكتاب 14/4 و ما بعدها . و أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد الدالي مؤسسة الرسالة بيروت ط 2، 1986، ص 576 و ما بعدها. و الصاحبي ص 225-228.

(72) ينظر الخصائص 152/2.

(73) قول الخليل كما ورد في العين :" صرّ الجندب صريرا و صرصر الأخطب صرصرة و صرّ الباب يصرُّ ، و كل صوت شبه ذلك فهو صرير إذا امتد ، فإذا كان فيه تخفيف و ترجيع في إعادة ضوعف ، كقولك : صرصر الأخطب صرصرة . العين للخليل تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة ط 2، 1210 هـ ، 81/7، 82.

(74) ينظر الكتاب 14/4.

(75) الخصائص 2/ 152-156 .

(76) ينظر الخصائص 3/ 264

(77) التكرير بين المثير و التأثير لعز الدين علي السيد ، عالم الكتب بيروت ط 2، 1986 ص 69.

(78) سورة القمر : 42.

(79) سورة البقرة : 286.

(80) ينظر الخصائص 267، 268. و التكرير بين المثير و التأثير ص 82.

(81) التكرير بين المثير و التأثير ص 69.

(82) يمكن الاطلاع عليها مصنفة و مبوبة و معلقا عليها بإسهاب في كتاب اللغة العربية معناها و مبناها ص 136 و ما بعدها.

(83) اقتصرنا على الفعل الثلاثي لكثرة شيوعه في اللغة العربية فقد بينت إحدى الدراسات أن الكلمات ذات الجذر الثلاثي تمثل حوالي 70,5 % من كلمات المعجم . ينظر الدلالة الصوتية ص 189.

(84) ينظر الكتاب 55/4 و ما بعدها و شرح الشافية للأستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن و آخرين دار الكتب العلمية بيروت 1982 ، 86/1 و ما بعدها و الممتع في التصريف لابن عصفور ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ،

بيروت ط 4 ، 1980 ، 188/1 و ما بعدها . اللغة العربية معناها و مبناها ص 138، 139.

(85) ينظر التكرير بين المثير و التأثير ص 7.

(86) هذا البيت من قصيدة له يمدح فيها أحمد بن عبد الكريم و مطلعها :

يا دار عليك إرهام الندى * و اهتز روضك في الثرى فتأوّدا

(87) المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 1995، 274/1، 275.

(88) يبدو في الآية تصحيف ، والصحيح : فذرهم يخوضوا و يلعبوا : سورة الزخرف: 83

و قد وردت في قوله تعالى :"لا تطع الكافرين و المنافقين و دع أذاهم و توكل على الله" سورة الأحزاب : 48.

(89) المثل السائر 275/1، 276.

(90) سورة الحجر : 3.

(91) سورة المدثر : 28.

(92) ينظر المثل السائر 276/1 و ما بعدها.

(93) الخصائص 99/1 ، و ينظر الدلالة الصوتية ص 191.

(94) البيان و التبيين ، 20/1.

(95) سورة ص : 47.

(96) سورة الزمر :21.

(97) سورة الطلاق : 12.

(98) المثل السائر 277/1-279.

(99) التكرير بين المثير و التأثير ص 69.

(100) نسب السيوطي إلى عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي أنه يرى بين اللفظ و مدلوله مناسبة طبيعية ، و قد سئل عن كلمة (إذغاغ) - و هو بالفارسية الحجر - فقال: أجد فيها يُبسا شديدا و أراه الحجر" ينظر المزهر، شرح و ضبط و تصحيح محمد أحمد جاد المولى و آخرين ، دار الجيل و دار الفكر بيروت 47/1.

(101) التكرير بين المثير و التأثير ص 80.

(102) ينظر الدلالة الصوتية ص 192، 193.

المصادر و المراجع :

* ***المصحف الشريف برواية ورش عن نافع.***
* إبراهيم أنيس

1- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1999.

2- من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط 6 ، 1978.

* ابن الأثير

5 - المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، 1995.

* أحمد كشك

3- من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي و نحوي و دلالي) ، كلية دار العلوم القاهرة ط 1 ، 1983.

* أحمد مختار عمر

4 - دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ط 2 ، 1981.

* الأستراباذي

6- شرح الشافية تحقيق محمد نور الحسن و آخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982.

* ***البعلي الحنفي (ت 709 هـ)***

7- المثلث ذو المعنى الواحد ، تحقيق و دراسة : الدكتور عوفي عبد الكريم ، منشورات مركز المخطوطات و التراث و الوثائق ، الكويت ط 1 ، 2000.

* تمام حسان

8 - اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط 2 ، 1979.

* الجاحظ

9- البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل (دت) بيروت.

* ابـــن جـــني

10 - الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت (دت) .

11 - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي ناصف ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1969.

* أبو حـــيان الأندلـــسي

12- تفسير البحر المحيط ، دراسة و تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 ، 1993.

* الخلـــيل بن أحـــمد الفراهـــيدي

13- كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ط 2 ، 1409 هـــ.

* زكي حســـام الـــدين

14 - الدلالة الصوتية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط 1 ، 1992.

* ***الزمـــخشري***

15 - الكشاف ، ترتيب و ضبط و تصحيح محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ط 3 ، 2003.

* سيـــبويـــه

16- الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ط 3 ، 1983 و مكتبة الخانجي ط 3 ، 1988.

* السيـــوطـــي

17- المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، شرح و ضبط و تصحيح و تعليق محمد أحمد جاد المولى و آخرين ، دار الجيل و دار الفكر ، بيروت .

* صبـــيح التـــميـــمي

18- العلاقة بين الأصوات و المعاني عند علماء العربية القدامى ، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة العدد الثاني ماي 1987.

* عـــز الـــدين عـــلي الســـيد

19- التكرير بين المثير و التأثير ، عالم الكتب بيروت ط 2 ، 1986.

* ابـــن عصـــفور الإشـــبـــيلي

20- الممتع في التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط 4 ، 1980.

* ابـــن فـــارس

21- الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف بيروت ط 1 ، 1993.

(FERDINAND DE SAUSSURE) فرديـــنان دوسوســـير*

22- دروس في الألسنية العامة ، ترجمة صالح القرمادي و آخرين ، الدار العربية للكتاب تونس 1985.

* ابـــن قـــتـــيـــبة

23- أدب الكاتب ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط 2 ، 1986.

* كمـــال بـــشر

24- علم اللغة العام (الأصوات) دار المعارف ، القاهرة ط 5 ، 1979.

(MARIO PEI)- مـــاريو بـــاي*

25- أسس علم اللغة الحديث ، ترجمة و تعليق أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ط 2 ، 1983.

* مـــحمد مـــحمد داود

26 - العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب ، القاهرة 2001.

* محـــي الـــدين رمـــضان

27- في صوتيات العربية ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن (دت).

* ابـــن هـــشام

28- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق و تعليق مازن المبارك و آخرين ، دار الفكر بيروت ط 3 ، 1972.

* ابـــن يعـــيش

29- شرح المفصل ، عالم الكتب بيروت و مكتبة المتنبي القاهرة (دت).